البداية (٤/ ٧٣). وأخرجه الطبراني أيضاً من طريق ابن إسحاق. قال الهيثمي (٦/ ١٢٩) ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق، انتهى.

## قول حَرَام عند القتل وإسلام قاتله على قوله

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّ النبيّ ﷺ بعثَ حراماً ـ أخاً لأم سليم ـ في سبعين راكباً، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل، خير رسولَ الله ﷺ بين ثلاث خصال، فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف، فطعن[1] عامر في بيت أم فلان. فقال: غُدّة كغدّة البَكْر[2]، في بيت امرأة من آل فلان، ائتوني بفرسي، فمات على ظهر فرسه فانطلق حرامٌ أخو أم سليم ـ وهو رجلٌ أعْرَجُ ورجلٌ من بني فلان، وقال: كونا قريباً حتى آتيهم، فإن آمنوني كنتم قريباً، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم فقال: أتؤمّنونني حتى أبلغ رسالة رسول الله ﷺ؟ فجعل يحدثهم، وأومأوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه. قال همام: أحسبه حتى أنفذه بالرمح. فقال: الله أكبر، فُزْتُ وربّ الكعبة! فلحقَ الرجل، فقتلوا كلهم غير الأعرج وكان في رأس جبل، فأنزل الله تعالى علينا ثم كان من المنسوخ: «إنا لقد لَقِينا رَبّنا فَرَضِيَ عنّا وَأَرْضانا». فدعا النبيّ ﷺ ثلاثين صباحاً على رِعْل، وَذَكْوان، وبني لِحْيان وَعُصَيّة الذين عَصَوْا اللّه ورسوله. وعند البخاري أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: لما طعن حرام بن ملحان ـ وكان خاله ـ، يوم «بئر معونة» قال بالدّم[3] هكذا فنضحه على وجهه ورأسه، ثمّ قال: فزتُ وربّ الكعبة. وعند الواقدي أنّ الذي قتله جبّار بن سلمى الكلابيّ. قال ولما طعنه بالرمح قال: فُزْتُ وَرَبّ الكعبة! ثم سأل جبار بعد ذلك ما معنى قوله: «فُزْتُ»؟ قالوا: يعني بالجنة. فقال: صَدَقَ واللّهِ؛ ثم أسْلَمَ جبّار بعد ذلك لذلك[4] كذا في البداية (٤/ ٧١).

## يوم مؤتة

## بكاء ابن رواحة عند الخروج وأبياته في سؤال الشهادة

أخرج ابن إسحاق عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زَيْدَ بنَ حارثة، وقال: «إنْ

---

(١) طُعن: أصابه مرض الطاعون فهو مطعون.

(٢) غدّة البكر: طاعون الإبل.

(٣) قال بالدم: أي أخذ دمه فنضحه على وجهه ورأسه.

(٤) أي أسلم جبّار بسبب رؤيته شجاعة حرام وقوّة يقينه على الآخرة وحبّه للشهادة في سبيل الله.

أصيبَ زَيدٌ فَجَعفَرٌ بنُ أبي طالبٍ على النّاسِ، فإنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللّهِ بن رواحةَ على الناسِ» فَتَجَهَّزَ الناس ثم تهيأوا للخروج، وهم ثلاثة آلاف. فلما حضر خروجهم ودَّع الناسُ أمراءَ رسول الله ﷺ وسلّموا عليهم. فلما وُدِّعَ عبد الله بن رواحة مع من ودّع بكى، فقالوا: ما يبكيك؟ يا ابن رواحة، فقال: والله ما بي حُبّ الدنيا ولا صَبَابة[1] بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار: ﴿وَإِنْ مِنكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً﴾[2]، فلست أدري كيف لي بالصدر[3] بعد الورود. فقال المسلمون: صَحِبَكُمُ الله، ودفعَ عنكم، ورَدّكم إلينا صالحين. فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

لكنني أسألُ الرحمن مغفرة ... وضربةً ذات فرع تقذِفُ[4] الزَّبَدا

أو طعنةً بِيَدَيْ حَرّان[5] مجهزةً[6] ... بحربة تُنْفِذُ[7] الأحشاء والكبدا

حتى يقالُ[8] إذا مَرُّوا على جَدَثي[9] ... أرشده الله من غازٍ وقد رشدا

ثم إنّ القوم تهيأوا للخروج، فأتى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رسول الله ﷺ فودّعه، ثم قال:

فثبّتَ اللّهُ ما آتاكَ حَسَّنَ ... تَثْبيتَ موسى ونصراً كالذي نصروا

إني تفرّستُ فيكَ الخيرَ نافلةً ... الله يعلم أني ثابتُ البصرِ

أنتَ الرسولُ، فمن يُحرَمْ نوافله[10] ... والوجه منه[11] فقد أزرى به القدر[12]

ثم خرج القوم، وخرج رسول الله ﷺ يشيّعهم حتى إذا ودّعهم وانصرف، قال عبد الله ابن رواحة رضي الله عنه:

خلفَ السلامِ على امرىءٍ ودعتهُ ... في النخل خيرَ مشيعٍ وخليلِ[13]

## تشجيع ابن رواحة الناس على الشهادة

ثم مَضَوا حتى نزلوا «معانا» من أرض الشام، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضمّ إليه من لَخْمٍ وَجُذام وَالقَيْن وَبَهْرَاء[14]

(١) صبابة: الشوق والولع الشديد بالشيء.
(٢) [١٩/ سورة مريم/ ٧١].
(٣) الصدر: الرجوع والانصراف عن الماء.
(٤) تقذف: ترمي.
(٥) الحرّان: الشديد العطش.
(٦) أجهز على الجريح: شدّ عليه وأتم قتله.
(٧) تُنفذ: تخرق.
(٨) وفي «المجمع»: حتى يقولوا.
(٩) جدثي: قبري.
(١٠) نوافله: عطاياه.
(١١) الوجه منه: أي رؤيته.
(١٢) أزرى به القدر: تهاون به وقصّر.
(١٣) وفي «المجمع»: في النخل غير مودع وكليل.

وَبَلِيّ[١] مائة ألف منهم عليهم رجل من بَلِيّ ثم أحد إراشة يقال له مالك بن زافلة. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على «معان» ليلتين ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتبُ إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدوّنا، فإما أن يمدّنا بالرجال، وإمّا أن يأمرنا بأمره فنمضي له، فشجع الناس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، وقال: يا قومُ، واللّهِ إنَّ التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون، الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة. فقال الناس: قد ـ والله ـ صَدَقَ ابنُ رواحة.

فمضى الناس حتى إذا كانوا بتُخُوم[٢] البلقاء لَقِيَتْهُم جُموعُ هِرَقْل من الروم، والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها «مشارف»، ثم دنا العدوّ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها «مُؤْتَة» فالتقى الناس عندها: فتعبّى[٣] لهم المسلمون، فجعلوا على مَيْمَنَتِهِمْ رجلاً من بني عُذْرة يقال له قطبة بن قتادة رضي الله عنه، وعلى مَيسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عَباية ابن مالك رضي الله عنه، ثم التقى الناسُ فاقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه براية رسول الله ﷺ حتى شاطَ[٤] في رماح القوم، ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل القوم حتى قُتل، فكان جعفر أوّل المسلمين عقر[٥] في الإسلام. كذا في البداية (٤/ ٢٤١).

وأخرجه الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما ـ مثله، وفيه: ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل بها حتى إذا ألحَمه[٦] القتال اقتحم[٧] عن فرس له شقراء فعقرها فقاتل القوم حتى قُتل، وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام. قال الهيثمي (٦/ ١٥٧): رواه الطبراني، ورجاله ثقات إلى عروة، انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١١٨) عن عروة رضي الله عنه مختصراً.

---

(١) بهراء: بالألف والهمزة؛ وفي «المجمع»: بهرام.

(٢) في «المجمع»: عليهم رجل بلي أخذ رايتهم يقال له ملك بن زانة.

(٣) التخوم: جمع تخم وهو المعالم والحدود.

(٤) فتعبّى: أي رتّب لهم المسلمون وهيّأوا للحرب.

(٥) شاط: هلك.

(٦) العقر: هو ضرب قوائم البعير أو الشاة وهي قائمة وفعل هذا خوفاً من انتفاع الكفار بفرسه ولم ينكر عليه أحد من الصحابة.

(٧) في الأصل «الجمه» والصواب «ألحمه»: أي نشب في الحرب فلم يجد له مخلصاً.

(٨) اقتحم: رمى نفسه.

## أبيات ابن رواحة في مسيره في الشوق إلى الشهادة

وأخرج ابن إسحاق عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه في حجْره، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدِفي على حقيبة[1] رحله، فوالله إنه ليسير ليلتئذ سمعته وهو ينشد أبياته:

إذا أدنيتني وحملت رَحْلي ... مسيرة أربع بعد الحساء[2]

فشأنك أنعم وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي

وجاء المسلمون وغادروني ... بأرْضِ الشام مستنهى الثواء

وردك كل ذي نسب قريب ... إلى الرحمن منقطع الإخاء

هنالك لا أبالي طلع بعل ... ولا نخل أسافلها رواء

قال: فلما سمعتهنّ منه بَكيت، فخفقني[3] بالدِّرّة، وقال: ما عليكَ يا لُكَع[4] أن يَرزُقَني اللّهُ الشهادة وترجع بين شعبتي الرَّحل؟. كذا في البداية (٤/ ٢٤٣). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١/ ١١٩)، والطبراني من طريق ابن إسحاق عن زيد، كما في المجمع (٦/ ١٥٨).

## أبيات ابن رواحة عند القتال

وأخرج ابن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: حدثني أبي الذي أرضعني[5] ـ وكان أحد بني مرة[6] بن عوف، قال: فلما قتل جعفر رضي الله عنه أخذ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الراية، ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزلُ نفسه، ويتردّد بعض التردُّد ويقول:

أقسمتُ يا نفسُ لتنزِلنّه ... لتنزِلنّ أو لتكرهنّه

---

(١) أي الزيادة التي تجعل في مؤخر القَتَب، والوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده.

(٢) الحساء: ماء لبني فزارة بين الربذة ونخل «معجم البلدان».

(٣) فخفقني: فضربني.

(٤) اللكع: اللئيم.

(٥) أي «أرضعتني زوجته».

(٦) في الأصل: «وكان أحد بني عمرو بن عوف» والتصويب من «المجمع».

إن أجلَب الناسُ وشدّوا الرَّنّة[1] مال أراك تكرهين الجنّة؟[2]
قد طال ما قد كنت مطمئنة[3] هل أنتِ إلا نطفة في شنّه؟[4]

وقال أيضاً:

يا نفسُ، إن لا تقتلي تموتي هذا حِمامُ الموتِ قد صَلِيتِ
وما تمنيتِ فقد أُعطِيتِ إن تَفْعَلي فِعْلَهُما هُدِيتِ

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً رضي الله عنهما.

ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عمٍّ له بعرْق[5] من لحم فقال: شُدَّ بهذا صُلْبك، فإنكَ قد لقيتَ في أيامك هذه ما لقيتَ، فأخذه من يده فانتهش منه نهشة، ثم سمع الحطمة[6] في ناحية الناس. فقال: وأنت في الدنيا، ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه، ثم تقدم فقاتل حتى قتل. كذا في البداية (٤/ ٢٤٥). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٠)؛ والطبراني: ورجاله ثقات. كما قال الهيثمي (٦/ ١٦٠).

## عقر جعفر فرسه وما قال من الأشعار عند القتل

وأخرج ابن إسحاق عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: حدثني أبي الذي أرضعني ـ وكان أحد بني مرة بن عوف ـ وكان في تلك الغزوة «غزوة مؤتة»، قال: والله لكأنّي أنظر إلى جعفر رضي الله عنه حين اقتحم عن فرس له «شقراء» ثم عَقَرَها، ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وباردٌ شرابها
والروم رومٌ قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
عليّ إذْ لاقَيتُها ضرابها

كذا في البداية (٤/ ٢٤٤). وأخرجه أبو داود من هذا الوجه، كما في الإصابة (١/ ٢٣٨). وأبو نعيم في الحلية (١/ ١١٨).

---

(١) الرنّة: صوت مع بكاء فيه ترجيع.

(٢) وفي الطبراني:

مالي أراك تكرهين الجنة إن أجلب الناس وشدوا الرَّنّة

(٣) وفي الطبراني: لطالما قد كنت مطمئنة.

(٤) «نطفة في شنّة»: أي ماء قليل في قربة بالية. ويشبه هنا جسمه بالقربة البالية.

(٥) العرق بالسكون: العظم، إذا أخذ عنه معظم اللحم.

(٦) الحطمة: أي الازدحام، وحَطْم بعض الناس بعضاً.